



الجمهورية اللبنانية
مجلس النواب
المديرية العامة للدراسات والمعلومات
مصلحة الأبحاث والدراسات

نُظْمُ الأَغْلَبِيَّةِ (١): نظام الفائز الأول

أولاً: المقدمة

يتطلب اختيار النظام الانتخابي الملائم لدولة ما دراسة شاملة لجميع ظروفها، فلا يوجد أي نظام انتخابي خال من العيوب إذ لكل نظام مزاياه وعيوبه، حيث يتوقف مدى التوفيق في الاختيار على فهم ودراسة النظم الانتخابية المعروفة في العالم، وعلى الدراسة الملائمة بين ظروف الدولة التي يعد لها نظام انتخابي معين والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه بالنسبة لهذه الدولة. هناك العديد من الملاحظات حول النظم الانتخابية المختلفة والتي يمكن تناولها فيما يلي:

- إن النظام الانتخابي لأي دولة هو نتاج الظروف التاريخية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالتالي فإن النظام الأمثل لدولة ما ليس هو بالضرورة النظام الأمثل لدولة أخرى، وأيضاً فإن النظام الانتخابي الأمثل لدولة ما في مرحلة معينة قد لا يناسب نفس الدولة في مرحلة تاريخية لاحقة.

- لا يوجد نظام انتخابي جيد وسيء، ولكن لكل نظام انتخابي مزاياه وعيوبه.
- يُراعى اعتبارين أساسيين، اعتبار العدالة والاعتبارات العلمية، وهي ممثلة في استقرار النظام السياسي. وأحياناً تقضي العدالة أن تُمثّل كل طائفة أو جماعة مهما كانت في المجلس النيابي المنتخب، ولكن ذلك قد يأتي بنتائج غير ديمقراطية في بعض الأحيان.
- يؤثر النظام الانتخابي الذي تتبناه الدولة على الحريات العامة وعلى نظام الأحزاب السياسية وأسلوب عمل المؤسسات السياسية ذاتها، وعلى النظام السياسي أيضاً.

ثانياً: الوقائع

تقوم نظم الأغلبية على مبدأ بسيط مفاده فوز المرشحين أو الأحزاب الحاصلين على أعلى عدد من أصوات الناخبين بعد فرزها وعدّها.

وتجوز هذه الطريقة في نظام الانتخاب الفردي حيث تنتخب الدائرة نائبا واحدا، هو الذي يحصل على أغلبية الأصوات، كما يمكن اللجوء إلى هذه الطريقة في نظام الانتخاب بالقائمة التي تحصد أغلبية الأصوات. وهناك الأغلبية المطلقة والتي يشترط فيها فوز المرشح أو القائمة، الحصول على أكثر من نصف الأصوات الصحيحة للناخبين، وسنعرض الفرق بينهما:

١- نظام الأغلبية المطلقة

نظام الأغلبية المطلقة هي الحصول على أكثر من نصف الأصوات الصحيحة، بمعنى أنه إذا كانت الأصوات الصحيحة مئة فإن الأغلبية المطلقة هي واحد وخمسون صوتا، وليس بمعنى النصف زائدا واحدا، وإذا كانت الأصوات ٩٩ صوتا فإن الأغلبية المطلقة هي ٥٠ صوتا وليس ٥١ صوتا، لأن النصف زائدا واحدا يجعل الأغلبية ٥٠ صوتا ونصف، ويجز الكسر فتصبح الأغلبية ٥١ صوتا، أمّا القول بأن الأغلبية المطلقة هي أكثر من النصف فتكون ٥١ صوتا، وبالتالي فإن القاعدة التي يمكن الاستناد إليها هي أن الأغلبية المطلقة أكثر من نصف عدد الأصوات الصحيحة التي تعطى في الانتخاب.

٢- نظام الأغلبية النسبية

أمّا نظام الأغلبية النسبية فيعني فوز المرشح في العملية الانتخابية إذا حصل على أكثر الأصوات الصحيحة مقارنة بباقي المرشحين، حتى ولو كانت هذه الأغلبية أقل من الأغلبية المطلقة للأصوات الصحيحة، أو لا تصل إلى ٣٠%، فقد يكون هناك ٦ مرشحين فحصل الأول على ٢٥% من الأصوات وحصل الثاني على ٢٢% والثالث على ٢٠% والرابع على ١٤% والخامس على ١١% وحصل السادس على ٨% من الأصوات، فإن الأول هو الذي يعد فائزا في الانتخاب.

ومن بين أنواع النظم الأغلبية الخمسة نظام الفائز الأول.

٣- نظام الفائز الأول

نظام الفائز الأول هو أبسط نظم الأغلبية الانتخابية، حيث يفوز المرشح الحاصل على عدد من الأصوات يفوق ما حصل عليه أي من المرشحين الآخرين، حتى وإن لم يحصل على الأغلبية المطلقة للأصوات الصحيحة.

يستخدم هذا النظام ضمن دوائر انتخابية فردية حيث يقترح الناخبون للمرشحين الأفراد وليس للأحزاب.

إن نظام الفائز الأول هو الأكثر شيوعاً في كل من بريطانيا وكندا والهند والولايات المتحدة الأمريكية.

أما بالنسبة إلى إيجابيات وسلبيات هذا النظام فإنها كالتالي:

- يؤدي هذا النظام إلى تراجع حظوظ الأحزاب الصغيرة أمام الأحزاب الكبرى خصوصاً الحزبين السياسيين الأكبر، ما يؤدي إلى جنوح النظام بين حزب يساري وآخر يميني يتناوبان الحكم، وتهميش الأحزاب الأخرى.

- يساعد هذا النظام في قيام حكومات الحزب الواحد، ما يجعل من حكومة الائتلاف استثناءً وليس قاعدة، بالمقابل فإن قيام حكومة الحزب الواحد تولد معارضة برلمانية متراشة.

- يعمل هذا النظام لصالح الأحزاب المرتكزة إلى قواعد شعبية كبيرة، ما يؤدي إلى تشجيع وتقوية الأحزاب الشمولية خاصة في حالات وجود حزبين كبيرين فقط.

- يحفز هذا النظام على تقوية الصلة بين الممثلين وناخبيهم، إذ أنه يُنتج سلطات مؤلفة من ممثلين لمناطق جغرافية محددة.

- يعطي هذا النظام فرصة للاختيار بين الأفراد وليس بين الأحزاب السياسية فقط، كما يمكن من خلاله فوز المرشحين المستقلين خصوصاً في المجتمعات التي ما زالت أحزابها السياسية في طور النشوء.

- ينتج عن نظام الفائز الأول استثناء الأحزاب الصغيرة، ومن حصول الأقليات على التمثيل العادل. فالأحزاب السياسية الكبيرة تعناد على اختيار المرشح الأكثر شعبية في كل دائرة انتخابية، كما أن اختيار المرشح الأكثر قبولا وشعبية يؤدي إلى إضعاف التمثيل البرلماني للمرأة، خصوصاً وأن أغلبية الأحزاب السياسية يسيطر فيها الرجال على مراكز القرار.

- يتيح هذا النظام الفرصة لنشوء الأحزاب المستندة الى قواعد قبلية أو عرقية أو مناطقية، كما يزيد من حدة الاكتساح الحزبي، حيث يمكن لحزب واحد الفوز بمفرده بدائرة كبيرة أو محافظة ما.

- يؤدي الاكتساح الحزبي الى ضياع العديد من الأصوات، خصوصا أصوات الأحزاب الصغيرة وأحزاب الأقليات، ما ينعكس بأسا عند ناخبهم، وبالتالي يفسح المجال لنشوء حركات سياسية متطرفة مناوئة للنظام القائم.

- إن انقسام الأصوات بين الأحزاب الكبيرة المتنافسة ينتج عنه في بعض الأحيان فوز المرشحين والأحزاب الأقل شعبية وتمثيلا (حالة بابوا غينيا الجديدة)

- يتأثر نظام الفائز الأول بمسألة ترسيم الدوائر الانتخابية. فللتقسيمات الانتخابية تبعاتها السياسية، فهي تتطلب الكثير من الوقت والموارد للخروج بنتائج مرضية وشرعية. وقد تواجه عملية الترسيم الكثير من الضغوطات ومحاولات التلاعب والتقسيم القائم لمصلحة جهات معينة على حساب جهات أخرى.

اعداد: خالد فرج

مصادر:

- عبدو سعد - علي مقلد - عصام نعمة إسماعيل، "النظم الانتخابية: دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥.

- دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات حول أشكال النظم الانتخابية، International IDEA، ٢٠١١.